مؤتمرات وندوات علمية

الدورة الثالثة والعشرون لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي

«التقنيات الحديثة في برامج ومشاريع التعريف بالممتلكات الثقافية في الوطن العربي والتوعية بضرورة الحفاظ عليها»

الجهة المنظمة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، ودائرة الآثار العامة بالمملكة الأردنية الهاشمية

مكان الانعقاد : عمان – الأردن

تاريخ الانعقاد : ٣-٤ شعبان ١٤٣٩هـ (١٨-١٩ إبريل ٢٠١٨م)

إعداد : د. سعيد بن دبيس العتيبي

مؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي، هو مؤتمر تنظمه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) كل عامين، في ضيافة دولة عربية. وقد بدأت أولى دورات هذا المؤتمر عام، ١٩٤٧م، وعُقد حتى عام ٢٠١٨م، ثلاث وعشرون دورة لهذا المؤتمر. يهدف المؤتمر إلى مناقشة القضايا المشتركة والتحديات والأخطار التي تواجه التراث العربي، وسبل المحافظة على هذا التراث، ومجالات التعاون المشتركة في مجالات بناء القدرات، وتنسيق المواقف في المحافل الدولية.

الدورة الثالثة والعشرون

عُقدت الدورة الثالثة والعشرون لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي خلال الفترة ١٨-١٩ إبريل ٢٠١٨ في عمّان بالمملكة الأردنية الهاشمية، وتم تنظيم المؤتمر بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ودائرة الآثار العامة الأردنية.

الدول والمنظمات المشاركة في المؤتمر

شارك في المؤتمر ممثلون من ثلاث عشرة دولة، إضافة إلى ممثلين من منظمة اليونسكو، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والمركز الإقليمي لترميم وصون الممتلكات الثقافية بالشارقة (أيكروم)، والمركز الإقليمي العربي للتراث العالمي بمملكة البحرين.

والدول المشاركة في المؤتمر هي: المملكة الأردنية الهاشمية، دولة الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المملكة العربية السعودية، سلطنة عمان، دولة فلسطين، دولة قطر، دولة الكويت، دولة ليبيا، جمهورية مصر العربية، المملكة المغربية، الجمهورية اليمنية.

الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

عُقد المؤتمر بفندق الماريوت بمدينة عمان، وبدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر صباح يوم الأربعاء ١٨ إبريل ٢٠١٨م، برعاية الدكتورة لينا عناب، وزيرة السّياحة والآثار، بالمملكة الأردنية الهاشمية. تضمنت الجلسة الافتتاحية كلمات لكل من وزيرة السياحة والآثار الأردنية، والدكتور سعود بن هلال الحربي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والدكتور منذر جمحاوي المدير العام لدائرة الآثار العامة الأردنية، وقد أكد المتحدثون في كلماتهم

على أهمية هذا المؤتمر في تنسيق الجهود العربية وتبادل الخبرات والتجارب بين الآثاريين والمختصين في مجالات حفظ التراث الثقافي وإدارته في الوطن العربي، وبخاصة في مجال استخدام التقنيات الحديثة في أعمال التوثيق والحفاظ على الإرث الحضاري، وتعزيز المهارات، وبناء القدرات العربية؛ لتمكينها من استدامة هذا الإرث للأجيال المقبلة.

جلسات العمل

عُقدت جلسات عمل المؤتمر على مدى يومين خلال الفترة من ١٨-١٩ إبريل ٢٠١٨م، وبدأت جلسات العمل في اليوم الأول للمؤتمر بتسليم دولة الكويت رئاسة المؤتمر إلى المملكة الأردنية الهاشمية. يُشار إلى أن الدورة السابقة للمؤتمر «الدورة الثانية والعشرين» عقدت بدولة الكويت خلال الفترة من٨-١٠نوفمبر ٢٠١٦م، وكان موضوعها الرئيس «التراث الأثري والتاريخي في الوطن العربي وتحديات الأخطار الراهنة»

وبعد إجراءات تسليم رئاسة المؤتمر، شُكلت إدارة المؤتمر، برئاسة الدكتور منذر جمحاوي المدير العام لدائرة الآثار العامة بالمملكة الأردنية الهاشمية، والدكتورة حياة القرمازي، مديرة إدارة الثقافة بمنظمة الألكسو مقرراً للمؤتمر، ومهند السياني ممثل الجمهورية اليمنية نائبا للرئيس، وأحمد الضنحاني ممثل دولة الإمارات العربية المتحدة نائبا للمقرر؛ بعد ذلك بدأت مناقشة المواضيع المدرجة على جدول أعمال المؤتمر، وهي:

أولا: حالة الحفاظ على آثار فلسطين والأخطار التي تهددها

قدم ممثل دولة فلسطين عرضا عن حالة التراث الثقافي الفلسطيني، وما يواجهه من مخاطر في ظل الاحتلال الإسرائيلي، مشيراً إلى أن فلسطين تمتلك مجموعة فريدة من المواقع السياحية والأثرية على مستوى العالم، تضم أكثر من ٧ آلاف موقع أثري، وتحدث عن المعوقات التي تعترض عمل طواقم دائرة الآثار الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، إذ إن الاحتلال يسيطر على ٦٢٪ من المواقع الأثرية في الضفة الغربية، إضافة لمنع طواقم الإدارة من القيام بالحفريات الإنقاذية في تلك المناطق، والقيام بعمليات الترميم الضرورية للحفاظ عليها، فضلا عن تعرض تلك المناطق إلى النهب والسلب من قبل تجار الآثار وتحت أعين سلطات الاحتلال الإسرائيلي؛ ما يعد مخالفة لجميع الأعراف والمواثيق والقوانين الدولية الخاصة بحماية المواقع الأثرية الواقعة تحت الاحتلال.

وعرض ممثل دولة فلسطين آخر التطورات التقنية الحديثة المستخدمة لتوثيق الآثار الفلسطينية وحمايتها، واستعرض تجربة وزارة السياحة والآثار منذ تأسيسها حتى الوقت الحالي. وأكدت مداخلات المشاركين على ضرورة التصدي لما تُمارسه السّلطات الإسرائيلية يومياً من تعدّيات صارخة على الموروث الثقافي في الأراضي المُحتلّة، وما تنتهجه دولة الاحتلال من سياسات ترمي إلى طمس الهُويّة الثقافية للشّعب الفلسطيني، وعروبة القدس، وتزوير تاريخ البلدة القديمة ومحاولات تهويدها.

وأشاد المؤتمر بكافة الجهود العربية المبذولة من قبل قادة الدول العربية نحو القضية الفلسطينية، وأشاد بشكل خاص بنتائج القمّة العربية، قمّة القدس، التي عُقدت أخيرا في المملكة العربية السعودية، وبتبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ ١٥٠ مليون دولار لبرنامج دعم الأوقاف الإسلامية في القدس.

ثانياً: ما تم تنفيذه من توصيات الدورة الثانية والعشرين لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري

قدّمت مديرة إدارة الثقافة في المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تقريرا حول الموقف التّنفيذي من توصيات الدّورة ٢٢ لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي، بالنّسبة للدّول والمنظّمة، مشيرة

إلى ضعف تجاوب عدد من الدّول مع التّوصيات، ودعت إلى وقفة تأمّل من جدوى طرح توصيات دون الأخذ بعين الاعتبار إمكانيات تنفيذها. واقترحت على المشاركين التّفكير والبحث في سُبل تطوير هذا المؤتمر العريق حتّى يكون مُجارياً للتطوّرات التي تحصل في المنطقة والعالم.

ثانياً: عرض تجارب الدول

قدّم المشاركون أوراق عمل علمية وعروضاً مرئية حول تجارب دولهم فيما يخصّ الموضوع الرّئيس للمؤتمر، وقد ركزت الأوراق العلمية والعروض المرئية على المحاور الآتية:

- التّوثيق الرّقمي للقطع والمواقع الأثرية والمعالم التاريخية.
- استخدام وسائل الإعلام المختلفة وشبكات التواصل الاجتماعي في التّوعية الأثريّة.
- تجارب حالات المحافظة على التّراث والآثار في الوطن العربي

ثالثاً: تطوير مؤتمر الآثار

تقدمت دولة الكويت بمقترح لتطوير مؤتمر الآثار، ليكون وفق آلية ومنهجية تمكّنه من تنفيذ مهامه والتغلب على العقبات التي تواجه تنفيذ توصيات المؤتمر، وبعد المداولات في هذا الموضوع اقترح المشاركون أن يؤجل اتخاذ القرار في هذا الأمر حتى إجراء مزيد من الدراسة من قبل الدول الأعضاء ومنظمة الألكسو.

رابعاً: ورش العمل

خصصت جلسات اليوم الثاني من المؤتمر لتقديم ورش عمل متخصصة في موضوع المؤتمر، وحماية التراث الثقافي، اختارت منظمة الألكسو عناوينها، حسب أولويّات الدّول الأعضاء وقدمها خبراء من المنظمة، وكانت مواضيع هذه الورش هي:

- الحفاظ على الممتلكات الثقافية وإدارتها.
- ملفّات تسجيل المُمتلكات الثقافية على لائحة التراث العالمي.
- الحماية القانونية للمُمتلكات الثقافية في وقت النّزاع المسلح.

البيان الختامي للمؤتمر والتوصيات

عُقدت الجلسة الختامية للمؤتمر مساء يوم الخميس الموافق ١٩ إبريل ٢٠١٨م، وتضمن البيان الختامي اعلان توصيات المؤتمر، واختيار موضوع الدورة القادمة، وانتخاب أعضاء المكتب الدائم للمؤتمر:

توصيات المؤتمر: انتهت أعمال المؤتمر بعدد من التوصيات في مجال القضايا والموضوعات المطروحة على جدول أعماله، وهي:

فيما يخص حالة التراث الثقافي في فلسطين أكد المؤتمر على إدانة ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين من أعمال واعتداءات تُخالف القانون والاتّفاقيات الدّولية الخاصّة بحماية التّراث الثقافي والحفاظ عليه، وجميع الإجراءات التي يقوم بها الاحتلال لتغير الطّابع العربي الفلسطيني لمدينة القدس، ودعوة كافة المُؤسّسات الدولية لإدانة ما يجري في القدس، والضّغط على سلطة الاحتلال لوقف هذه الاعتداءات. وأشاد المؤتمر بنتائج القمّة العربية، قمّة القدس، التي عُقدت أخيرا في المملكة العربية السعودية وبالجهود العربية لدعم القضية الفلسطينية.

وفي موضوع استخدام التقنيات الحديثة في مجال التوثيق والتعريف بالممتلكات الثقافية: دعا المؤتمر الدّول العربيّة إلى الاستفادة من التّقنيات الحديثة وتبادل الخبرات في مجال التّوثيق والتّعريف بالممتلكات الثقافية في الوطن العربي والتّوعية بضرورة الحفاظ عليها، وبناء القُدرات في هذا المجال بالتّنسيق مع منظمة الألكسو.

وفي مجال التدريب وبناء القدرات أُتخذت توصية بدعوة منظمة الألكسو للتّنسيق مع المركز الإقليمي لترميم وصون الممتلكات الثقافية بالشارقة (أيكروم)؛ لعقد ورشات عمل، ودورات تدريبية حول استخدام التّقنيات الحديثة في برامج ومشاريع التّعريف بالممتلكات الثقافية وتوثيقها والتّوعية بضرورة المحافظة عليها وإعداد دليل استرشادي وبرامج إلكترونية لذلك، وإتاحتها على الموقع الإلكتروني لمنظمة الألكسو ومركز الأيكروم.

ولأهمية التعاون وتنسيق الجهود بين المراكز والمنظمات العربية المتخصصة في مجالات التراث الثقافي: دعا المؤتمر منظمة الألكسو ومركز الأيكروم بالشارقة، والمركز الإقليمي العربي للتراث العالمي إلى تنسيق جهودهم في مجال العناية بالتّراث الثقافي، ودراسة إمكانية توقيع اتّفاقية تكامل بينهم في هذا الخصوص، وإنجاز مشاريعهم وبرامجهم وفق أولويّات الدّول العربية واحتياجاتها. كما أوصى المؤتمر بوضع روابط المواقع الإلكترونية الخاصّة بالجهات المسؤولة عن إدارة التّراث الثقافي في الدّول العربية على الموقع الإلكتروني لمنظمة الألكسو. ودعوة منظمة الألكسو إلى الاستمرار في تحديث قائمة الخبراء العرب في مجال التّراث الثقافي والتّنسيق مع المنظّمات الدولية؛ للاستفادة من هذه الخبرات في تقييم ملفّات التّرشيح التي تقدّمها الدول العربية للتسجيل على قائمة التّراث العالمي، والدراسات الفنّية والدّورات التدريبية التي تُنفّذها هذه الدّول.

وفي البند الخاص بمقترح تطوير مؤتمر الآثار، أوصى المؤتمر بتكليف المكتب الدّائم للدّورة الثالثة والعشرين لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي لاستقبال المُقترحات التي ستُزوّده بها الدّول العربية ودراستها، وذلك بخصوص العرض الذي تقدّمت به دولة الكويت بهدف تطوير آلية عمل المُؤتمر، على أن تلتزم الدّول الأعضاء بتقديم ملاحظاتها في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر من تاريخ إبلاغها بهذه المقترحات من قبل منظمة الألكسو.

الإعداد للدورة المقبلة للمؤتمر

اتفق المشاركون في المؤتمر على أن يكون الموضوع الرئيس للدورة المقبلة للمؤتمر «الدورة الرابعة والعشرون» هو : «دور المجتمع المدني والتعليم في حماية التراث الثقافي».

وانتخب المؤتمر أعضاء مكتبه الدائم من الدول الآتية:

المملكة الأردنية الهاشمية، دولة الإمارات العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، دولة ليبيا، المملكة المغربية، الجمهورية اليمنية.

وفوّض المؤتمر منظمة الألكسو لتقوم بالتنسيق مع الدول لاستضافة الدورة القادمة للمؤتمر.

د. سعيد بن دبيس العتيبي: الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني- الرياض saeed301@hotmail.com.